تقدير موقف

إضطرابات المملكة الأردنية
حراك إقليمي متضارب، وصمت أميركي هادف

WWW.CASRLB.COM
09 - 04 - 2024

تقدير موقف

إضطرابات المملكة الأردنية

حراك إقليمي متضارب، وصمت أميركي هادف

تكافح المملكة الأردنية من أجل التعافي الاقتصادي من جائحة كوفيد(19) من جهة، وتبعات الحرب السورية على الاقتصاد الأردني من جهة أخرى، وتتفاقم هذه التحديات مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية الأخرى التي يعاني منها الأردن منذ عقود على الصعيد الاقتصادي.

أولًا: المُؤشرات الدّيموغرافية، الاقتصادية، والسياسية

أ. **المُؤشرات الدّيموغرافية:** "إنّ ما يقارب من نصف سكّان الأردن هم من أصل فلسطيني"، مع إرثٍ صراعي أردني فلسطيني من القرن الماضي، **قبائل الجنوب المشاركة في الحراك ذات طابع إسلامي بغالبية سلفية يمكن التلاعب بها إقليمياً، بالإضافة إلى انتماء بعضهم إلى جماعة الإخوان المسلمين ذات الكثافة الأكبر في العاصمة أمّا عشائر الشّمال فهي منتمية أصلًا إلى القومية العربية.**

ب. **المُؤشرات الاقتصادية:** يواجه الأردن معدل بطالة يبلغ 21.9% ودين عامّاً يبلغ 56 مليار دولار، ليصل إلى 115% من الناتج المحلي الإجمالي بحلول أيار/مايو 2023، بحسب دائرة الإحصاءات العامّة الأردنية، ومما يزيد من التحديات التي يواجهها الأردن، العدد الكبير من اللاّجئين حوالي 2 مليون شخص في عشر مخيمات، وبينما كان الأردن يتعافى من أزمة فيروس كورونا، أدّت الحرب في أوكرانيا إلى تعطيل سلاسل التّوريد وزيادة أسعار السلع الأساسية، جاءت الصّدمة الأخيرة التي تعرض لها الاقتصاد والمجتمع الأردني في صباح السابع من أكتوبر/تشرين الأول، عندما شنّ مقاتلو حركة "حماس" عملية طوفان الأقصى على الكيان الإسرائيلي.

يمكن لهذه الصورة المختصرة للتحديات الحالية التي يواجهها الأردن أن تساعد في رسم صورة أكبر لما يحفز ردود الفعل الرسمية والشعبية الأردنية رداً على أحداث 7

تشرين الأول/أكتوبر، وفي حين يتم الإشادة بالأردن في كثير من الأحيان باعتباره دولة هادئة نسبياً في منطقة مضطربة سياسياً، إلا أن الأردن في الواقع يتصارع مع التحديات التي تواجهها.

ج. **مؤشّرات سياسية:** على خلفية عملية طوفان الأقصى والصّدوع الاجتماعية العميقة في بنية المجتمع الأردني، ظهرت أصوات مؤثرة من أحزاب المعارضة – وخاصّة جماعة الإخوان المسلمين – وكذلك بعض الصّحفيين والكُتّاب والأكاديميين، تدعو علناً إلى إعادة النظر في علاقة الأردن مع حركة حماس، وتؤكّد على أهمية التّقارب لحماية الأمن الوطني الأردني ضد التّهديدات الإسرائيلية المستمرة، ويزعم هؤلاء أن الحكومة أخطأت سابقاً في النأي بنفسها عن حماس بعد طردها من عمان في عام 1999، ويعتقدون أن العلاقات المتدهورة بين الأردن وحماس لابد أن تتغير في الواقع الجديد الذي شكلته حرب طوفان الأقصى، حيث أصبحت حماس لاعباً رئيسياً في الصّراع الدائر في المنطقة.

إضافة إلى ما تقدم فأحداث الفتنة التي جرت في 3 نيسان 2021، واعتقال السّلطات الأردنية ما يقارب 20 شخصًا لتورطهم في مؤامرة تستهدف أمن البلاد، ووُضع ولي العهد السابق حمزة قيد الإقامة الجبرية. ومن بين الشّخصيات التي اعتقلت الوزير والمسؤول السّابق باسم عوض الله والشريف حسن بن زيد، كانت مؤشرات على اضطراب البيئة السياسية الأردنية مؤخراً.

بالنتيجة قبل 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، واجهت السلطات الأردنية ضغوطًا كبيرة اقتصادية وشعبية، وقد تفاقمت هذه الضغوط مع أحداث طوفان الأقصى، ورغم المرونة الكبيرة للأردن في تعاملها مع طوفان الأقصى إلّا أنّ المزاج الشّعبي الأردني بات يرى ضرورة حل المشاكل الأردنية من بوابة التغيير.

> **"إنّ ما يقارب من نصف سكّان الأردن هم من أصل فلسطيني"، مع إرثٍ صراعي أردني فلسطيني من القرن الماضي.**

ثانيًا: تقييم الوضع الرّاهن؛ هل الأردن مُهدّد بسقوط النّظام؟!

مهما بلغت درجة سيطرة الإخوان المسلمين على الشّارع الأردني إلا أنّ الأمر لن يكون وجوديًا ضُدّ الحكم الهاشمي في الأردن لعدّة أسباب:

السّبب الأوّل: الحماية الأميركيّة، فمنذ عام 1951، أصبحت الولايات المتحدة أكبر مزوّد منفرد للمساعدات الثنائيّة للمملكة الأردنية، حيث قدّمت أكثر من 20 مليار دولار من المساعدات على مدى العقود السبعة الماضية. وصنفت واشنطن المملكة الأردنية كحليف رئيسي من خارج حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ووقعت الدّولتان اتفاقية تجارة حُرّة. والأردن أيضًا عضو في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم القاعدة وداعش وفروعهما الإقليمية، ومن المُؤكّد على المستوى الرسمي أنّ الأردن يشعر بالارتياح والطمأنينة فيما يتعلق بالأمن القومي، خاصةً بعد تفعيل الاتفاقية العسكريّة الموقّعة بين الولايات المتّحدة والأردن في شباط 2021. وتوفر هذه الاتفاقية تسهيلات عسكرية مهمة للقوات الأمريكية في الأردن لمدة 15 عامًا، منها 12 قاعدة جوية وبحرية في الأردن، وأربع قواعد تستخدم للتدريب ولأغراض مختلفة، يستخدمها الجيشان الأمريكي والأردني بشكل مشترك.

السّبب الثّاني: سُقوط مشروع الإخوان إقليمياً، فمن مصر إلى تونس إلى سوريا، سقط مشروع ما يسمى الربيع الإخواني الذي أراد أسلمة الأنظمة السياسية، وظهرت ثورات مُضادّة وانقسم حتى حلفاء الولايات المتحدة على هذا المشروع، فمن غير المنطقي أن تجدد الولايات المتحدة نسخة من مشروع فاشل منتهي يؤذي مصالحها الرّاهنة والقادمة.

السّبب الثّالث: أمن الكيان، سقوط الأردن في بؤرة توتر مع وجود أكبر حدود مشتركة مع الكيان، يعرض الكيان الإسرائيلي لأخطارٍ أمنيةٍ مُحدقة ، ستدفعُ بحلفاء إسرائيل لإنقاذها والحفاظ على استقرار النظام فيها، إذ تتشارك إسرائيل مع الأردن بحدود يبلغ طولها 238 كيلومترًا، ويمتد عليها معبرين؛ هما جسر الشيخ حسين ومعبر وادي عربة.

السّبب الرّابع: الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذ تخشى الولايات المُتّحدة ومنظومتها الأمنية والعسكريّة الإقليميّة من فراغ الأردن الذي قد يسمح لإيران بوصول مباشر إلى حدود فلسطين المحتلة، تعزز هذا الاتجاه مؤخراً مع إعلان المقاومة العراقيّة استعدادها لتسليح 12 ألف من عشائر الأردن تحت اسم "المقاومة الإسلامية" في الأردن.

ثالثًا: تحليل البيئة الإقليمية

هنالك ثلاثة متغيرات غير محسومة بنتيجتها تحدد شكل غرب آسيا الجديد:

1. **المُتغير الأوّل:** هو الحرب السورية التي تؤثر بنتيجتها على توازنات شرق المتوسط، بما فيها الوجود الأميركي في الجزيرة السورية، ومستقبل الوصول الصيني ـ الإيراني إلى المتوسّط.
2. **المُتغير الثّاني:** هو صراع الممرّات الدّولية العابرة للإقليم بين مشروع الحزام والطّريق الصّيني ومشروع الممرّ الهندي الأوروبي.
3. **المُتغيّر الثالث:** هو عملية طوفان الأقصى، الذي سيَحسمُ بنتيجته ما آلت إليه القضيّة الفلسطينية بحيثيّاتها، كذلك سيؤُثّر على مستقبل الصّراع بين محور المقاومة والكيان الإسرائيلي.

هنالك ملاحظتين أساسيّتين حول هذه المُتغيّرات الثّلاث:

1. مستقبل المشروع الأميركي مرتبط كلياً وبدرجاتٍ مُتفاوتة مع هذه المُتغيّرات.
2. الأردن مُؤثّر ومُتأثّرٌ بكلّ هذه المُتغيّرات الثّلاث.

قُدرة الولايات المتحدة على خلق توازن عالمي وبديل عن الصين مرهون بقدرتها راهنًا على إحكام السّيطرة على منطقة غرب آسيا (الشّرق الأوسط)، وتأمين طريق الهند إلى أوروبا، وإبعاد تركيا عن الصين، والذي بالمجمل سيجعل الكيان الإسرائيلي (طبيعياً) في غرب آسيا الجديد، وإذا كانت الحرب مستمرة فبتقدير الولايات المتحدة يجب أن تكون آخر الحروب مهما بلغت الخسائر، لأن غرب آسيا الجديد هو بوابة واشنطن لتجديد هيمنتها العالمية، دون الدخول بمواجهة عسكرية مع الصين مباشرة.

> **بالمختصر مشروع الهند العالمية متزعمة (الجنوب العالمي) و(عدم الانحياز الجديد) بديلا عن الصين، لابد من أن يمرّ عبر غرب آسيا الجديد، ليتم دمج مجموعة السّبع مع العشرين مع الجنوب العالمي، وعزل الصّين وروسيا وحلفاؤهم عن النظام الاقتصادي الغربي (الليبرالي).**

رابعاً: تحليل المُعطيات

- استنادًا إلى المُعطيات السّابقة: ما يحصل في الأردن هو محاولة تركية قطرية لتجنّب تهميش جيوسياسي كبير إذا نجح المشروع الهندي الأوروبي العابر لمنطقة غرب آسيا (للشّرق الأوسط)، ومحاولة لتعطيله مؤقتًا بانتظار دمج المشروع التركي العراقي مع هذا المشروع تحت المظلة الأميركية، وحتى لا تبقى تركيا وقطر مجرد هوامش على هذا المشروع تحاول الدولتان الراعيتان للإخوان في المنطقة إبقاء المشروع ومستقبله تحت التهديد التركي، الذي يمتلك بديلاً وهو الممر الأوسط الصيني.
- الولايات المتحدة بدورها صمتت حتى تبقى ضامنة للمشروع وتمنع انزلاق الخليج إلى الصين كما حصل مع السعودية، سيما مع وجود دولتين راهنتين ضمن تكتّل البريكس، وسياسات سعودية معلنة للتّخلص من الدولرة في علاقتها الاقتصادية.
- إن موقع الأردن وارتباطه الثقافي بالقضية الفلسطينية يجعلان منه شريكاً لأميركا لا يقدر بثمن في تحديد مستقبل غزة، "اليوم التالي".
- بالنسبة للولايات المتحدة لن ينجح دمج "إسرائيل" بمشروع التكامل الإقليمي إلا عبر البوّابة الأردنية.
- هنالك دفع إقليمي نحو تحميل الجمهورية الإسلامية الإيرانية مسؤولية حراك الشارع الأردني، لتعزيز (إيران فوبيا) بالمنطقة.

خامسًا: تفسير السكوت الأمريكي

يمكننا تفسير السكوت الأمريكي بطريقة أوضح عن الحراك الأردني باحتمالات محددة منها:

1. **الاحتمال الأول:** اطمئنان الولايات المتحدة بان الحراك سينتهي بعد العمليات في غزة كون خطاب الحراك لم يرتقِ إلى المطالبة بإسقاط النظام الملكي الأردني، بسبب تعدد انتماءات التجمع الشبابي الأردني المشارك في الحراك وكونهم غير متفقين على برنامج سياسي على ما بعد غزة.
2. **الاحتمال الثاني:** اطمئنان الولايات المتحدة إلى نتائج لعبة الحراك بحال تحول بأهدافه السياسية إلى المطالبة بتغيير النظام، كونه يعرف أن اللعبة بيد دول الخليج التي تضغط اليوم سياسيًا في تأجيج الصراع داخل الأردن بسبب الإرادة

الإسرائيلية بتغيير الوصاية على مناطق الضفة الغربية من الأردنية إلى السعودية، وهنا تبقى المصالح الأمريكية مُصانة في الأردن.

سيناريوهات المُستقبل

- الاحتجاجات في الأردن ستشهد مدّاً وزخماً قوياً في المدى المُتوسط.
- حسم تركيا لمشروع علاقتها مع العراق بانتظار الحسم الأميركي لعمليّة عسكريّة تركيّة في الشّمال العراقي، سيكون حاسماً لحراك الأردن.
- موافقة الولايات المُتحدة على مشروع تركيا سيخفف من حراك الشارع الإخواني في الأردن.
- عدم الثّقة الكبيرة والصُّدوع بين الأردن والسّعودية والإمارات سيُؤثّر على حراك الأردن لصالح السرديّة الإخوانية، فالصُّدوع كبيرة بين محاولة الانقلاب في الأردن واعتقال باسم عوض الله لاحقاً.

> **بالنتيجة الأردن لا يملك خيارات إقليميّة بديلة وعليه: سيسير تماماً بالرؤية الأميركيّة وتوازناتها وضمان أميركا المباشر لأمن النظام الهاشمي هناك.**

مركز الدراسات والأبحاث الأنتروستراتيجية

Center for Anthrostrategic Studies and Research

العنوان:

- لبنان، صور، مبنى مركز الدراسات والأبحاث الأنتروستراتيجية.

للتواصل:

- info@casrlb.com
- 0096170122332